

مخاتلة المناص وسيكولوجية الألوان في قصص الطفل العربي - مقارنة سيميائية - The Semiotic Interplay of Text and Color in Arabic Children's Story Covers : A Critical Approach

عبير بن زهرة

جامعة تونس، تونس، abirbenzohra@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/02

تاريخ القبول: 2025/10/29

تاريخ الاستلام: 2025/09/05

ملخص: ينسج أدب الطفل وفق مقومات فنية تتوافق مع الفئة العمرية للمتلقي، يراعي فيها المبدع النمو المعرفي واللغوي للطفل، وأفكاره الخيالية والواقعية، التي تميزه. لذلك يصفه البعض بأن انسلال القلم للكتابة في هذا اللون القصصي، وتصميم غلاف جذاب يلامس مشاعره وذائقته الأدبية، ليس بالأمر اليسير. ترسب عن ذلك محاولات ضئيلة للكتابة في هذا اللون خاصة، أثارت هذه القضية إشكالية جوهرية فحواها: هل يؤثر مناص الغلاف على سيكولوجية الطفل وذائقته الأدبية؟ وماهي أسباب نفوره من هذا اللون القصصي على الخصوص؟ استندت هذه الورقة العلمية على المنهج السيميائي وآلياته، أثناء عملية تفكيك نسج المناص الاستطقي، للنص الإبداعي القصصي الطفولي، وسبر أغواره ودلالاته، وتعالقته الجمالية والفنية، من خلال النماذج المختارة، وأثرها على عينة المتلقي .

الكلمات المفتاحية : الطفل، فن القصة، السيميائية، مناص الغلاف، اللون.

Abstract

Children's literature is meticulously structured in alignment with the cognitive and developmental stages of its young audience, in that it fosters their linguistic and intellectual growth by means of narratives that seamlessly blend reality and imagination. It is often posited that the art of composing within this genre and designing compelling covers is a challenging task: one that stipulates a nuanced understanding of a child's aesthetic sensibilities and emotional topography. Thus, the scarce scholarly engagement with this particular literary domain has prompted a critical inquiry as to the extent to which the textual elements of a book cover influence a child's literary discernment and psychological engagement, and the underlying factors that contribute to the perceived disinclination towards this narrative form. This paper seeks to address these questions by employing a semiotic methodology that meticulously deconstructs the textual fabric of children's creative narratives. It probes the profound implications and interrelationships latent in these works and analyzes their aesthetic and artistic dimensions through a selection of representative examples, assessing, by extension, their impact on the target readership.

Keywords: Child- Narrative Art- Semiotics- Cover Design- Color

1. مقدمة

أضحى مصطلح المناص Paratext فى الساحة النقدية المعاصرة، يحتل مكانة بارزة لاىستطيع كلا من المرسل والمرسل إليه، تجاهل هذه الآلية الإجرائية، باعتبار أنه مفتاح إجرائيا له القدرة على ولوج عوالم النص الإبداعى، وتفكيك طلامسه، وشفراته اللامتناهية، ومقاصد الكاتب وأنساقه الثقافية المتنوعة المشارب. نظّر له الناقد الفرنسى جيرار جينت من خلال كتابه الموسوم بـ: *Seuil* الذى عزّفه بأنه: "مجموع تلك النصوص التى تحيط بالنص أو جزء منه تكون مفصولة عنه، مثل عنوان الكتاب، عناوين الفصول، والفقرات الداخلة فى المناص..."¹.

تنوعت ترجمات هذا المصطلح أثناء عمليّة الماثقة والاحتكاك الثقافى فنجد "عتبات، المناصصات، المناص، النص المحاذ، النص الموازى، النص المحيط...، وتنوّع هذه التسميات سببه توسّع اللغة العربية واشتقاقاتها، لكن المعنى موحد. فالمناص حسب منظّره هو أحد المتعاليات النصية الخمسة، اختاره الناقد سعيد يقطين وعدّه هوامش نصية، للنص الأصلي، غرضه التوضيح أو التعليق، أو إثارة الالتباس الوارد، ويمكن أن تكون خارجية أو داخلية، واختار مصطلح المناص معتمدا على نصيحة الأستاذ أحمد الإدريسي الذى أشار إلى أن مصدر ناصّ هو مناصّة، وأن اسم الفاعل منها هو مناص². وينقسم هذا الأخير إلى نمطين حسب منظّره جينت أولهما النص المحيط *Peritexte* الذى يندرج تحت كنفه عدّة مكوّنات لعلّ أبرزها: "الغلاف الأمامى والخلفى، العنوان، الإهداء، الاستهلال..." أما النمط الثانى فهو النص الفوقى *Epitexte* الذى يتجلّى خارج النص الإبداعى مثل: "الإشهار، المراسلات، مقابلات، ندوات..."³

تأتي هذه اللواحق النصية سواء كانت محيطية أو فوقية على شكل رموز سيميائية، تسهم في تحقق نجاح عملية القراءة النقدية للنص الإبداعي، وتكشف مدى نجاعة هذه العملية من خلال الكشف عن العلاقات المتواشجة فيما بينها، والمندسة بين دواخل النص⁴. ولهذا سنركز في هذه الورقة البحثية على ميكانيزم المناص في قصة تاجر بغداد لرائد الأطفال كامل كيلاني؛ وذلك من خلال عتبة الغلاف ومكوناته المتنوعة، باعتباره الواجهة الرئيسية التي تقابل المتلقي وتدغدغ ذوقه وفضوله لاقتنائه. وبالتالي يكون النص الأدبي الإبداعي على علاقة وطيدة، ومتواشجة مع المناص، باعتبار أنه آلية تفاعلية لاصقة لأدب الطفولة عامة والقصصي خاصة. محاولين بذلك الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما الغاية من توظيف المناص الجمالي في فن القصة؟ وهل يحقق هذا الميكانيزم البصري، والجمالي تأثيرا بصريا على صناعة الذوق الأدبي لفئة الطفولة؟ وما أثر الألوان على سيكولوجية الطفل؟ سنحاول الإجابة على هذه التساؤلات من خلال هذه الورقة العلمية.

2. -أدب الطفولة وفن القصة :

يعد مصطلح أدب الطفولة Childhood مصطلح حديث النشأة والانتشار حسب الباحثين المتخصصين، يندرج ضمن الأدب العام، سمي أدبا لأنه يؤدّب الناس إلى المحامد. وهو لون أدبي يضم تحت كنفه عدة أجناس وفنون متنوعة، جاءت لتكون متنفسا للأديب الذي يحاول إسقاط كل ماتعري روحه من أفكار، وانفعالات متنوعة بأسلوب جذاب وجميل. أما مصطلح الطفولة فيعني الصغير من كل شيء⁶، تمتد هذه العينة من الميلاد حتى سن البلوغ.

أما أدب الطفل فهو كل فن أدبي يخاطب فئة الأطفال، تنوعت ألوانه ونسجت على شكل أعمال إبداعية وهادفة، غرضها الإمتاع وغرس قيم ومبادئ توجيهية لعقل الطفل. والفنان

المتخصص فى كتابة هذا اللون الأدبى، لهذه الفئة المعينة، يحتاج إلى موهبة فذة حقاً، وخبرة واسعة، له القدرة على الغوص بين عوالم الطفل المتنوعة الخيالية والواقعية منها، حتى يستطيع نسج قصة تلامس فضوله وذوقه، وعلى ما يبدو هذا سبب رئيسى، لقلة القصص الجاذبة لروح الطفل العربى خاصة. والطفولة كما يصفها أحمد زلط هى ثروة الحاضر وعدة المستقبل وواجب تطوير هذا المجال الأدبى بغية توجيههم نحو الإبداع والابتكار⁸.

تنوعت أجناس أدب الطفولة فنجد منها :القصة، المسرحية، الشعر، وغير ذلك من الأشكال الأدبية التى تتسج موضوعات مختلفة المشارب⁹، المتخصصة فى عالم الطفولة. . وقد احتل فن القصة مكانة لا يستهان بها، كون فن الحكى، قد عرف منذ سالف العصر، فكلنا سمعنا قصصاً خيالية، وأسطورية، وتعليمية من طرف أجدادنا، وبناء على ذلك أخذ فن القصة الحيز الأكبر من أدب الأطفال، يقوم هذا الفن على عدة معايير، فالقصة الموجهة للطفل يجب أن تتوافق مع سن الطفل ونموه المعرفى والخيالى، كونه فن تعبيرى، له قواعده وخصوصيته كأى فن آخر. واعتبر الباحثون أن الفن القصصى من أقدم الفنون التى عرفت فى البشرية فى الآداب القديمة، ولازالت تحتل مكانة بارزة فى العصر الحداثى، فهو جنس أدبى يمتلك مقومات فنية تقوم على مجموعة من الخصائص الأساسية التى تتماشى مع قدرات العينة¹⁰.

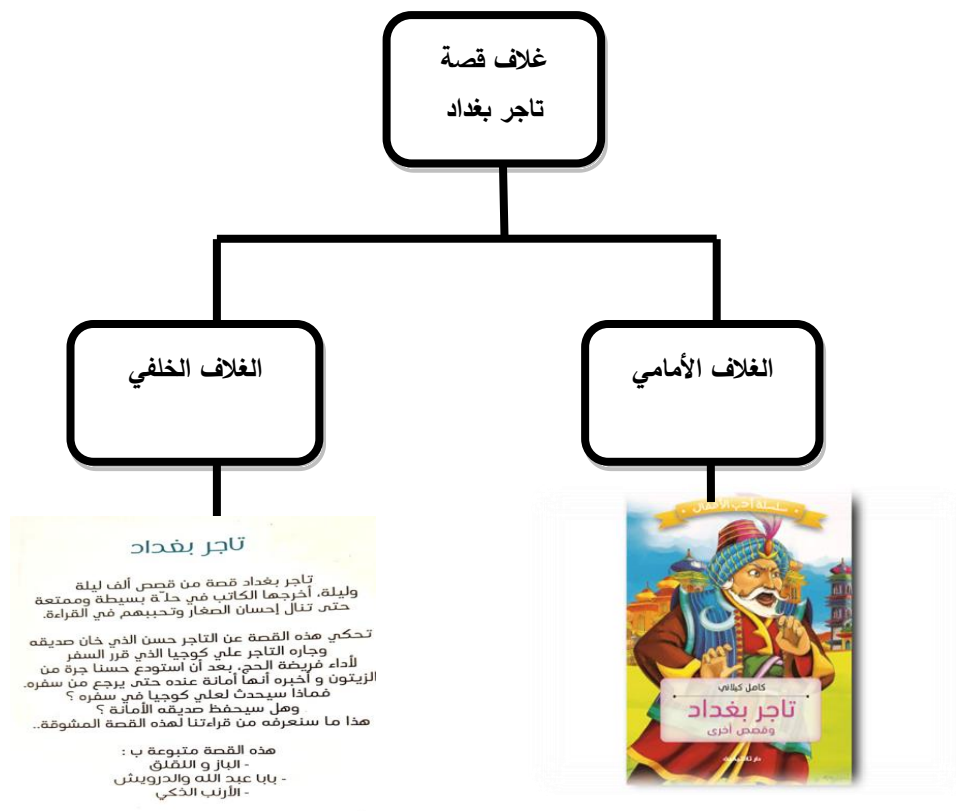
وجاء مدلول القصة فى معناها اللغوى، كأحدوثة أو خبر يروى أو تتبع الأثر . أما فى معناها الإصطلاحى فالقصة شكل من أشكال الأدب الجمالى الساحر، وتعرف على أنها شكل فنى، يتميز بالمتعة والتشويق، تتسج بلغة سهلة وبسيطة. وللقصة أهداف كثيرة لعل أبرزها تربوية، ترفيهية، وتعليمية..تهدف إلى اكتساب اهتمام الطفل، وإثارة تفكيره، ولهذا فإن المسلمين قد اعتنوا بالقصة، واستخدموها فى مجال التربية والتعليم¹¹.

تعددت أنواع القصص أبرزها القصص التاريخية، القصص على لسان الحيوان، قصص البطولة والمغامرات.. وغيرها. كونها وسيلة من وسائل التعبير الفني النثري، وهي بهذا لوحة فنية جميلة، تمتد على صفحاتها ألوان حياة البشر وأنماط سلوكهم وصور أفعالهم¹². والعينة التي بين أيدينا، تنتمي إلى النوع التربوي، الذي يوجّه الطفل نحو تعلّم القيم السامية؛ كالعدل، والحكمة، والصبر..

3-سيمائية المناص في قصة تاجر بغداد لكامل كيلاني :

أضحت السيمائية " Semiotics " علما شاملا يدرس العلامة بنوعيتها اللغوية وغير اللغوية، لا يمكن للباحث الإستغناء على هذا المنهج النقدي؛ لتوسّع اتجاهاته وحقوقه المعرفية، كونها تدرس شبكة العلامات والدلائل، والرموز المتنوعة، في النصوص المختلفة. يعتمد الباحث على هذا المنهج النقدي وآلياته الإجرائية أثناء عملية الغوص بين ثنايا النص الإبداعي، وتشرح علاقاته المتواشجة كنسيج مترابط ومعقد، يكاد يكون من المستحيل فصل أجزائه¹². وهنا سنسقط المنهج السيميائي وآلياته الإجرائية، على مناص غلاف قصة "تاجر بغداد" الذي نلاحظ منذ الوهلة الأولى أنه ليس مجرد تغطية بصرية؛ بل هو جزء لا يتجزأ من السرد. ينقسم غلاف النموذج الذي بين أيدينا إلى قسمين: غلاف أمامي وغلاف خلفي، وهذه العتبة الرئيسية الأولى التي تتصوي تحت كنفها عدّة مكّونات كالعنوان، اسم المؤلف، دار النشر،.. وغيرها.

ستكون بدايتنا مع أول عتبة نصية وهي غلاف القصة الأمامي والخلفي كما هو موضح في المخطط:



أ.الغلاف: لاجدال فف أن غلاف الكتاب من أبرز عناصر المناص الملفة الخارجية، اللف تضم ألقونات لغوفة؛ "كالعنوان، اسم المؤلف.."، وبصرية؛ كالرسوم والألوان، والصور". لذلك فمئل الغلاف الواجهة الأولى اللف تقع عللفا عفن الملقف، ووسلفة إشهارفة فحاول دغدغة شعور القارئ وأحاسفسه لاقتناء الكتاب. ففث أضف فف الفقرة الأخيرة عملفة بارزة، ففطلّب فشكللفا جهودا متكاملة بفن المؤلف والناشر والفنان اللف ففكس لنا متن النص

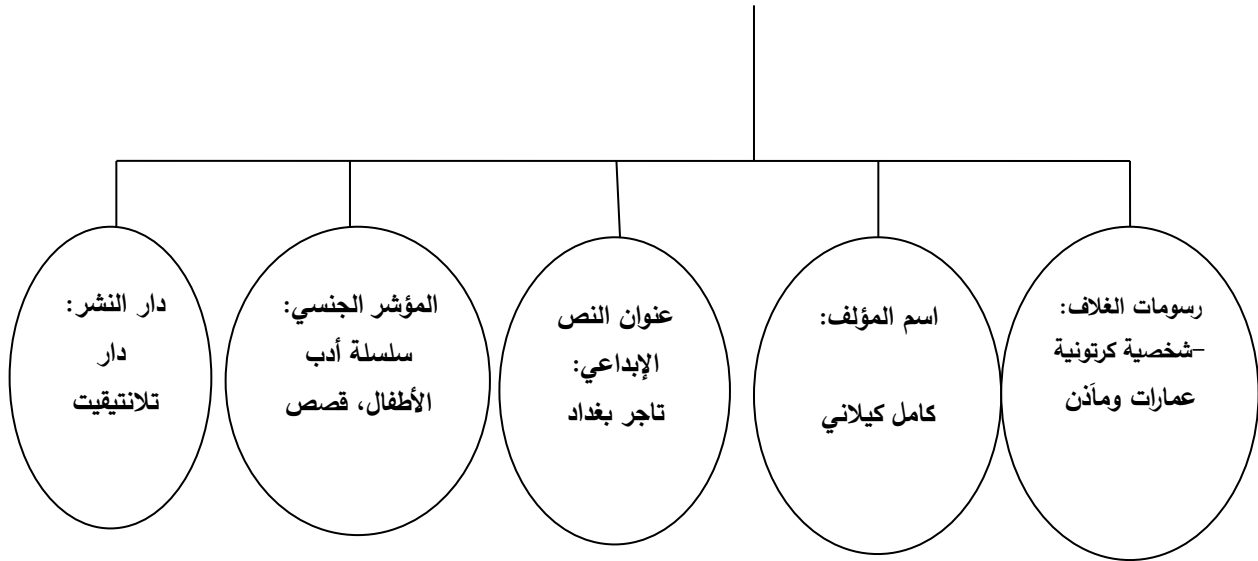
واختزال أهم مواضيعه الرئيسية، فتلك الورقة الأولى، تفوق باقي أوراق العمل الإبداعي في حجمها وغلاظتها في أغلب أغلفة القصص، بهدف إثارة الفضول وإبراز التعدد الزمني والمكاني. وأحيانا يقوم الفنان بعكس الحالة النفسية للشخصيات بطريقة بصرية قوية، فالغلاف عتبة بصرية نحو مكونات النص الأيقونية واللسانية الموجة للمتلقي¹³. وإذا أسقطنا المجهر العلاماتي على عينة غلاف القصة الذي بين أيدينا، سيتبين لنا أنه يتميز بتصاميم معمارية تقليدية من مدينة بغداد العريقة في تاريخها، حيث رسم لنا شخصية كرتونية بأسلوب بسيط، تصف تاجرا في هيئة عربية شرقية، وتقليدية تراثية، يلبس عمامة، ولباسا ممزوجا بألوان زاهية، حيوية.

أما تعابير وجه التاجر؛ تبرز مشاعرا ضبابية وغامضة، وكأنه ينقل لنا مشاعر هذا التاجر الغني في هيئته، الفضولي والغاصب، يرفض أمرا ما وغير راض على نتيجته.

أما خلفه فتوجد رسوما لعمارات إسلامية مثل القباب والمآذن والقصور. يوحي لنا الغلاف بأن القصة تصف لنا جوا شعبيا عربيا، بطريقة جاذبة لعين الطفل وروحه. وإذا عمقنا النظر سيميائيا سنصل إلى أن الغلاف هنا يرمز إلى الهوية الثقافية والتاريخية لمدينة بغداد، كون الغلاف قد صمم بأسلوب يحاكي التراث البصري المحلي مع إضفاء لمسة حداثة، وكرتونية. وترجم لنا ذلك من خلال توظيفه رموزا مألوفة في مناص الغلاف، كاللباس المزخرف، والبيئة المحلية، في أزهى فتراتهما، وكل هذه المؤشرات -في تاريخ مدينة بغداد -لا توجد إلا في العصر الذهبي، عصر الفتوحات الإسلامية، والحكمة، التي كانت في زمن الخليفة هارون الرشيد. وعليه وجّهت الأنظار في الفترة الأخيرة على المناص أثناء عملية كتابة النص الأدبي. باعتبار أنه أيقونة أساسية اختزالية، تسهم في التأثير على مشاعر الطفل وملامسة حسّه الفني، وكياسته.

تتشكل عتبة الغلاف من عدة مكونات؛ إضافة إلى الرسوم والشخصية الكرتونية، تتضمن اسم المؤلف "كامل كيلاني"، المؤشر الجنسى "قصص"، دار النشر المؤسسة المتكلفة بنشر العمل الأدبى وتصميم غلافه، كما هو موضح فى المخطط الآتى:

مكونات صفحة الغلاف الأمامية

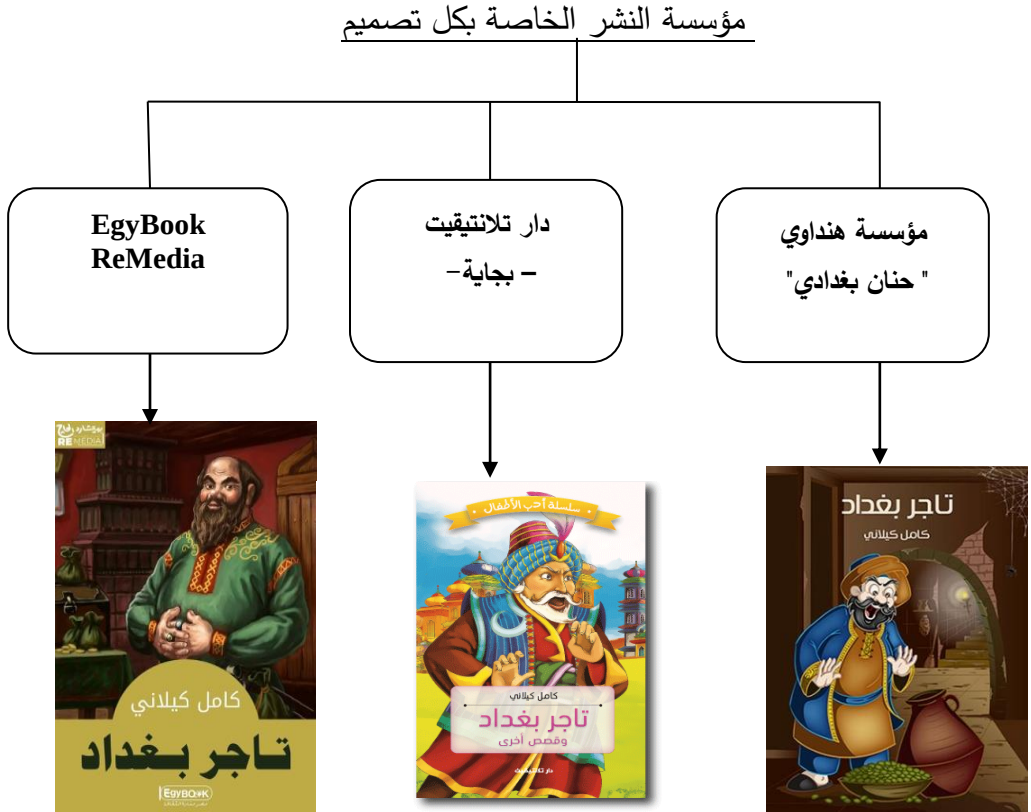


فى حين أن الغلاف الخلفى جاء على شكل نص مكتوب، يصف فيه مضمون القصة، حيث يقول فيه: "تاجر بغداد قصة من قصص ألف ليلة وليلة، أخرجها الكاتب فى حلة بسيطة وممتعة حتى تتال إحسان الصغار وتحببهم فى القراءة". وبالتالى الكاتب استعار النص القصصى من الحكايات الشعبية الخاصة بألف ليلة وليلة، وحوّرها لتتناسب عقل الطفل وخياله، "تحكى هذه القصة عن التاجر حسن الذى خان صديقه وجاره التاجر على كوجيا الذى قرر السفر لأداء فريضة الحج، بعد أن استودع حسنا جرة من الزيتون وأخبره أنها أمانة عنده حتى يرجع من سفره". وهنا أراد دغدغة فضول المتلقى بتقديم لمحة عن مضمون النص لذلك أضاف مجموعة من الأسئلة الجوهرية التى توجّه فضول الطفل؛ "فماذا سيحدث لعللى كوجيا فى سفره؟ وهل سيحفظ صديقه الأمانة؟ هذا ما سنعرفه من قراءتنا لهذه القصة

المشوقة.. إضافة إلى هذه القصة جعلها متبوعة بـ: "الباز والقلق ،بابا عبد الله والدرويش ،الأرنب الذكي " .وعليه يكون الغلاف الخلفي بمثابة نبذة تعريفية عن قصة تاجر بغداد، جاء كنص مكتوب وصفي مكمل للغلاف الأمامي، وهذا يعكس لنا مدى ذكاء وفطنة الناشر، حيث يقول فيه أن تاجر بغداد قصة من قصص ألف ليلة وليلة الساحرة، أخرجها الكاتب في حلة بسيطة وممتعة حتى تنال إحسان الصغار وتحببهم في القراءة؛ فهي قصة شعبية ومحلية، من سلسلة ألف ليلة وليلة التي احتلت مكانة بارزة في التراث العربي والعالمي، حيث أضحت مرجعا أساسيا، لا يمكن للكاتب الفنان أن يستغني عنه، ويتجاهله، كونه يقدم لنا شرائح ثقافية واجتماعية وسياسية، تلقي الضوء على حياة المجتمع العربي في القرون الوسطى. لكن سلسلة حكايات ألف ليلة وليلة، موجه للكبار كونه يحتوي على مفاهيم وحكايات تفوق فهم الطفل¹⁴. أما القصة التي سلطنا الضوء عليها فهي تنتمي إلى حكايات تداولية بين فئات الشعب؛ مثل شخصية التاجر علي كوجيا، الذي أعطاه رائد الطفل العربي؛ كامل كيلاني عنوان تاجر بغداد، نفسا جديدا، خاصة فكرة تمثيل الأطفال مسرحية، موضوعها قضية التاجر مع صديقه الذي سرق حزمة الذهب من جرة الزيتون، التي إئتمنه عليها. وبخيالهم الواسع وفطنتهم فاق حكم قاضي الأطفال، قاضي الكبار، مازجا أحداث القصة بين الكلاسيكية والمفاهيم المعاصرة. دغدغت بذلك ذاكرتنا بالعودة نحو زمن الحكمة، والفطنة، والذكاء والعدل. قدم لنا المؤلف ذو الموهبة الفذة، هذا العمل الأدبي بطريقة مشوقة، وممتعة، قصة أبدعها الشعب ارتبطت بتأصيل قيم، وتجارب انسانية، وعلاقات اجتماعية من خلال فن الحكيم.

التصاميم المتداولة في قصة تاجر بغداد لكامل كيلاني:

أمسى الفنان الاستثنائي في عصرنا هذا يعتمد على آلية المناص، حيث جعله وسيلة يوظف من خلالها فطنته وذكائه أثناء نسج تصاميم الأعمال الإبداعية، بغية الإقتراب من ذائقية المتلقي، وبذلك تتحقق العملية التواصلية¹⁵، ونتيجة لذلك تعددت تصاميم قصة تاجر بغداد للكاتب المبدع كامل كيلاني، وتنوعت أغلفة القصة من طبعة لأخرى ومن دار نشر لأخرى، نذكر منها دار تالنتيقيت للنشر بجاية، ومؤسسة هنداي ، و EgyBook....فهذا الخطاب المركب من عناصر لرغوية وعناصر بصرية، تعددت وظائفها بين الجمالية الجاذبة لعين المتلقي، وتسويقية إشهارية، وتمثالات بصرية لتيّمات متنوعة، مبرزة بذلك هوية ثقافية إيديولوجية تعكس قيم المجتمع والأحداث التاريخية. حيث نجد رسّامة الغلاف حنان بغدادي في مؤسسة هنداي لهذه القصة، قد اختارت غلافا يوحى بأنها قصة من التاريخ القديم، وذلك من خلال الرموز التي اعتمدتها: "كالعمارة ذات اللون البني، وشبكة عنكبوت، وجرة زيتون ، وتاجر بلباس نظيف تتزواج بين اللون البني واللون الأزرق ..". أما غلاف EgyBook فقد اعتمد على رموز كالتالي: "رجل ذو هيبه، له لحية بنية، لباس فاخر، وحرمة بنية اللون، بجانبها نقود ذهبية"، يشير لنا هذا التنوع بأن كلّ دور نشر لها رؤيتها الفنية المعاصرة الخاصة بها، والتي تسعى إلى مواكبة الذائقية الأدبية لجمهور القراء. ولذلك نجد أن "للحس الجمالي مساران :مسار أفقي يستوعب السطح ،ومسار عمودي يحاول سبر الأغوار



نستشف هنا أن تنوع تصاميم الغلاف في العينة التي بين أيدينا، ليس مجرد تنوع شكلي فقط، بل هو نوع من الدهاء والفتنة الذي يعكس للأخر تعدد القراءات، وتنوع الثقافات، وتطور الذائقة البصرية. ويتقاطع هذا الفن البصري مع الأدب، ويعيد بذلك تشكيل العلاقة بين النص والقارئ في كل مرة يعاد فيها تصميم الغلاف .

ب. اللون:

أكد العلماء أن للألوان تأثير كبير على مشاعر الطفل وإدراكه، وله تأثير على أعصابه وخلاياه، ويتميز كل لون بموجة خاصة به، لها طول وتأثير معين على الحالة النفسية، بل أحيانا يصل تأثيره إلى الأمور الحياتية في مختلف مجالاتها الاجتماعية والذوقية النفسية، وعليه أصبحت الألوان أساسا لا يمكن الاستغناء عنه في مختلف الميادين، فقد أضحت رموزا دلالية للحزن والفرح، الحياة والموت، وتختلف دلالة الألوان من مجال لآخر ومن بيئة لأخرى، ومثال ذلك اللون الأحمر في السيكولوجية النفسية يرمز للحب والعاطفة، والمشاعر المرهفة، على غرار متخصصي علم طاقة الألوان الذين عدّوه رمزا للانخراط والانتماء¹⁷.

ويرى الفيزيولوجي الألماني ايوالد هيرينغ Ewald Hering بأن الألوان تنقسم إلى قسمين؛ ألوان أساسية كالأصفر والأحمر، والأزرق، والأخضر، أما الألوان الحيادية فتتمثل في الأبيض، والأسود والرمادي¹⁸. وحسب دراسة كندية فإن اللون الأحمر يثير انتباه العين ويعزز الذاكرة ويلفت الانتباه، ويرجع ذلك للمرجعية التراكمية في حالات الطوارئ، واللون الأزرق يزيد من قوة الإبداع، لارتباطه بلون المحيط والسماء¹⁹. أما التناغم اللوني في غلاف القصة الذي بين أيدينا نلاحظ أنه متناسق، ويتميز بجاذبية بصرية تلفت انتباه الطفل، وألوانا زاهية متنوعة تغلب عليها اللونين الأزرق والأحمر، وقليل من اللون الأصفر، والوردي، والأخضر.

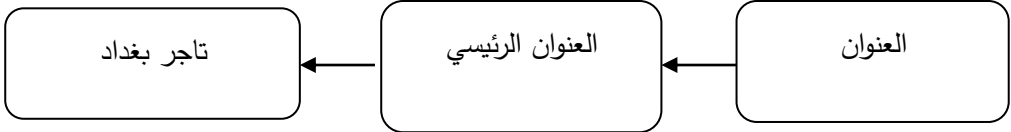
تعكس لنا هذه الألوان الممزوجة بطريقة متقنة، أن الحياة حيوية وملونة، تثير إعجاب المشاهد، وتنقل له مشاعرا مختلفة وأفكارا حيوية تكاد تكون خيالية. فالألوان في الشخصية الكرتونية توحى بالمبالغة، لكن بالنسبة للطفل فالعالم ملون وخيالي. ويدل توظيف اللون الأخضر على الأمل والطبيعة، أما الأزرق لخلق جو من الهدوء والحلم، أما اختيار الأحمر لإبراز الحماس والتحذير معا. فلكل لون معنى محدد له حملته الثقافية والنفسية الدلالية.

ونستشف من خلال ماسبق ذكره بأن الرمزية الثقافية للألوان، وتكوينها وتوازنها البصري يؤدي

إلى استطبيقاً نوعية في قصص الطفل، كونها تعزز المعاني الثقافية حسب الرسالة المراد إيصالها .

ج.العنوان :

تمثل عتبة العنوان حسب الباحثين المتخصصين نافذة دلالية اختزالية لمضمون النص،تهيي القارئ لولوج عالم الكاتب،فهو عتبة أولية، نعتمد عليها لولوج عالم النص²⁰. وعنوان عينة الدراسة،اختير له جملة إسمية بسيطة؛تاجر بغداد، تاجر اسم مشتق يدل على من يمارس التجارة، وبغداد اسم علم لمكان،أي مكان التاجر. فالعنوان في تركيبته اللغوية جملة اسمية يتميز بشحنة دلالية وإيحائية،تؤدي عدّة وظائف دلالية إغرائية،رمزية تسويقية،وصفية تعيينية.



وعليه فهذا عنوان بسيط يعكس لنا أننا أمام تاجر في بلد بغداد العريقة قديماً، كتب بخط غليظ كبير وواضح،بلون وردي عكس لنا البراءة والطفولة،التفاؤل والهدوء.عنوان القصة مكتوب بخط جميل يُدخل القارئ في جو المغامرة والتجارة.الأسلوب الكلاسيكي في كتابة العنوان يُظهر ارتباط الكاتب بالتقاليد الأدبية العربية.أما في الجانب المعجمي نجد أن لفظة تاجر اشتقت من الجذر "ت-ج-ر" بمعنى الشخص الذي يبيع ويشترى السلع بهدف الربح،أما بغداد فهو اسم مدينة وهي مدينة عظيمة بتاريخها وهي من أعظم مدن الإسلام ، خاصة في زمن الخليفة هارون الرشيد.أما دلاليا فهو عادة مايستخدم كرمز للذكاء والحيلة أو

الثراء فبغداد كانت مركزا تجاريا وثقافيا في العصر العباسي وعليه، يمكن أن ترمز جملة تاجر بغداد إلى الثراء بسبب ازدهار التجارة، والحكمة والدهاء نتيجة الاحتكاك بالثقافات المختلفة. وفي التراث العربي يظهر تاجر بغداد في الحكايات التي تروى للعبارة. وعليه لا يأتي العنوان كزينة فقط في أدب الطفل، بل هو جزء لا يتجزأ من بنية لنص، لذلك نلاحظ تكامل بين النص الإبداعي و عتبة العنوان. جاء ليلامس صناعة الذائقة الطفولية، بغرض بناء شخصية الطفل، ومنحه نصا يجيب على أسئلته الذاتية وينير فكره. فلا يخفى علينا أن العنوان عادة ما يثير فضول الطفل، للغوص بين ثنايا الكتاب الورقي وشغفه وذوقه. وإشعاره بالانتماء والوعي بالذات ، وهويته .

د. اسم المؤلف : لا يخلو أي نص إبداعي من هذه العلامة التأويلية التي تحفظ حقوق الملكية الفكرية والأدبية، وهي علامة فارقة، وعلامة تسويقية للمؤلف المعروف²¹. والمؤلف الذي وقع اختيارنا على أحد أعماله الأدبية، هو رائد أدب الطفل، كاتب وأديب مصري، اشتهر بأعماله الموجة للطفل. وترجمت قصصه إلى لغات متنوعة، يغوص بين خلايا الطفل العصبية العقلية، والخيالية والروحية. خط اسم المؤلف كامل كيلاني فوق العنوان الرئيسي للقصة، بلون أسود وحجم الخط أقل بروزا من العنوان، أعاد إنتاج القصة بما يتناسب مع عقل الطفل العربي محافظا على جوهرها الأخلاقي، مضيفا عليها طابعا تربويا واضحا. أما النسخة الأصلية في ألف ليلة وليلة فهي أكثر تعقيدا وغموضا تخاطب العقل البالغ من خلال الرموز والحبيكات المتداخلة. والقارئ يدرك إبداعه المتمقن، حيث استطاع تحويل قصة علي كوجيا الأصلية، أحد الحكايات التي تروى لها شهرزاد لشهريار، والتي نسجت على نمط الحكاية الشعبية، "حلم، سفر، خيانة، عدالة"، بلغة رمزية، وكان هدفها تربوي. أما الجمهور المستهدف فكان فئة الكبار ومحبي قصص التراث الشعبية. في حين قصة تاجر بغداد لكامل كيلاني تستهدف الأطفال الناشئة، بلغة بسيطة تربوية، ذات طابع تربوي وتعليمي، وغرس القيم

الأخلاقية، وخلصتها انتصار الخير والعبرة للطفل . "يعتبر مفهوم التربية الجمالية حيلة لقاء بين التربية، وبين علم الجمال"²²

ونستشف في الأخير أن فن الحكي، فن لا يمكن للانسان الاستغناء عنه كونه عملية تنسيقية منظمة لتجربة الانسان وخياله، ووعيه الإدراكي بأسلوب رمزي سحري إبداعي .

4. خاتمة:

ونستخلص مما ورد ذكره مايلي:

❖ أدب الطفل عالم واسع ، تتعاقب فيه الذاكرة والخيال ، باعتبار أن الحياة البشرية هي نتاج للثقافة التراكمية .

❖ يأتي المناص على شكل رموز ودلائل، وأيقونات استيطيقية، يختارها الفنان بعناية، بغية توجيه الرسالة الهادفة للآخر المتلقي، والتأثير على خلاياه العصبية وعلى صناعة ذائقيته الفنية، من خلال استغلال سيكلوجية الألوان والرسومات التي لها تأثير على القراء عامة ، وعلى فئة الطفولة على الخصوص.

❖ يحقق ميكانيزم المناص اللغوي والبصري الأيقوني تأثيرا جماليا استيطيقيا على صناعة الذوق الأدبي، خاصة وأننا في عصر الذكاء الاصطناعي والرقمنة، الذي يركز على خلق الجمال الساحر والمبهر، مما جعل اكتساب ذوق الطفل مهمة صعبة، لذا يجب أن يكون الكتاب الورقي أكثر إبداعا، وإمتاعا، بحيث تعجز الآلة عن نسجه، ومواكبته بغية كسب ذوقه الفني.

❖ يعد الكرتون أقرب الرسومات لقلب الطفل لما يحمله من ألوان زاهية، تأثيرية وجاذبة لقلب الطفل، وثقافته البصرية ،ولذلك أصبح غلاف العمل الإبداعى، يتمتع بالمراوغة والمخاتلة، يختلف من دار نشر لأخرى بغية جذب ذائقية الطفل والتأثير عليه من جهة، ووصف موضوع القصة من خلال الأيقونات والنتيمات المتنوعة، وظهور قراءات متعددة ومتنوعة تثري العمل الأدبي ..

❖ إن فن الحكى وسيلة أساسية للبشر ككل منذ القدم، للتعبير عما يجول فى دواخلهم، وللكاتب المبدع الفريد، خاصة أثناء نسجه أعمالاً ممتعة ومشوقة.

❖ يعد الكاتب كامل كيلانى كاتباً مبدعاً بامتياز، وشخصية فذة له معرفة واسعة بعالم الطفل، ومهارته الأدبية فى تحويل القصص التراثية الشعبية وخلق عالم الطفل، وسط تلك الحكاية الشعبية ليس بالأمر اليسير، ولتحقيق ذلك يتطلب مهارة فريدة من نوعها.

فى الختام نشير إلى أن هذه الورقة العلمية، بمثابة لبنة. كون قضية المناص، قضية واسعة، ومثيرة للجدل، لابد من البحث والتنقيب فى مختلف جوانب هذه القضية النقدية فى النصوص الإبداعية عامة، والنصوص العربية الخاصة بالطفولة، بهدف ضبط هذه الآلية الإجرائية بشكل متزن ودون مغالاة .

5.الهوامش :

- 1- عبد الحق بلعابد،عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، تق سعيد يقطين، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2008 ، ص30.
- 2- ينظر:سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي ،النص والسياق،بيروت ،لبنان،المركز الثقافي العربي،2006،ص102.
- 3- ينظر:عتبات،ص49
- 4- المرجع نفسه،53-54.
- 5- ينظر: أحمد زلط،أدب الطفولة،مصر،الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط1997، ص4، ص18-19.
- 6- المرجع نفسه،ص31.
- 7- ينظر: المرجع نفسه،ص31-32.
- 8- المرجع نفسه،ص32.
- 9- ينظر:محمد حسن بريغش، أدب الأطفال،بيروت،مؤسسة الرسالة،1996، ص48.
- 10-ينظر أحمد زلط،ص43.
- 11-ينظر:المرجع نفسه ، ص43-44.
- 12- ينظر:بسام موسى قطوس،سيمياء العنوان،وزارة الثقافة، عمان،ط1، 2001، ص12.
- 13-ينظر: محمد العفرائي،التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط1، 2008، ص131.
- 14-ينظر: أحمد زلط ،أدب الطفولة، ص42.
- 15-ينظر، بلعابد،عتبات،ص44
- 16-غفار محمد،التربية الجمالية وأهميتها في تنمية المواهب الإبداعية للفرد،مجلة النص، جامعة جيلالي سيدي بلعباس ، الجزائر،المجلد 07، العدد02، 2020، ص 425.
- 17-ينظر: كلود عبيد،الألوان،بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للنشر، ط1، 2013، ص11.
- 18-المرجع نفسه، ص18.

- 19-ينظر المرجع نفسه،ص23.
- 20-ينظر: عثمان بدري ،وظيفة اللغة فى الخطاب الروائى الواقعى عند نجيب محفوظ، موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،2000، ص30.
- 21-ينظر : بلعابد، عتبات، ص48.
- 22-عواشرية شهنياز،تتمية الوعى الجمالى عند الأطفال، مجلة النص،جامعة جيلالى سىدى بلعباس، الجزائر، المجلد 07 ، العدد02 ، 2020، ص80.

6. قائمة المراجع :

- 1- كامل كيلانى، تاجر بغداد وقصص أخرى ، دار تلاتيقيت،بجاية الجزائر، 2015.
- 2- أحمد زلط،أدب الطفولة،مصر،الشركة العربية للنشر والتوزيع،ط4 ، 1997.
- 3- بسام موسى قطوس،سىمياء العنوان،وزارة الثقافة، عمان،ط1، 2001.
- 4- سعيد يقطين،انفتاح النص الروائى ،النص والسياق،بيروت ،لبنان،المركز الثقافى العربى،2006.
- 5- عبد الحق بلعابد،عتبات جىرار جىنيت من النص إلى المناص، تق سعيد يقطين، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2008.
- 6- عثمان بدري ،وظيفة اللغة فى الخطاب الروائى الواقعى عند نجيب محفوظ، موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،2000.
- 7- عواشرية شهنياز،تتمية الوعى الجمالى عند الأطفال، مجلة النص،جامعة جيلالى سىدى بلعباس، الجزائر، المجلد07 ، العدد02 ، 2020.
- 8- غفار محمد،التربية الجمالية وأهميتها فى تتمية المواهب الإبداعية للفرد،مجلة النص، جامعة جيلالى سىدى بلعباس ، الجزائر،المجلد 07، العدد2020،02.
- 9- كلود عبىد،الألوان،بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للنشر، ط1، 2013.

10-محمد العفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008.

محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1996